الحقيقة المحمدية عند أبي مسلم البهلاني
قراءة سيميائية

م. سعيد بن سليم الصلتي

مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم

The Mohamadian Truth with Abu Muslim Albahlani: a semiotic study

Saeed Saleem Al-Salti

Sultan Qaboos Higher Center for Culture and Science

ملخص البحث

يوقِّع هذا البحث موضوع الحقيقة المحمدية على النموذج العاملي، ويبحث عن تأثيرها في الشاعر أبي مسلم البهلاني، مستعينا بالمنهج السيميائي، مستحضرا الشواهد الشعرية المناسبة لكل جزئية من جزئيات البحث، في محاولة للوصول إلى تأثير اعتقاد الشاعر بالحقيقة الشعرية في شعره، خاصة ما كان منه متوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بدأ البحث بتعريف الحقيقة المحمدية، وعرض أوجه الاستدلال على وجودها من القرآن والسنة، وبيان أثر تلك الأقوال في أبي مسلم بالرغم من انتمائه إلى المذهب الإباضي الذي لا يقول بها، ثم تطرق البحث لأبرز العوامل المحفزة للشاعر في توجهه للحقيقة المحمدية، وطلبه المحبة من رسول الله الكريم، ثم عرض أثر الحقيقة المحمدية على الكون والإنسان وسائر المخلوقات، عرضا يشمل ما قبل الولادة وما بعدها، وما بعد الموت، ليصل إلى قناعة مفادها أن الشاعر ينطلق في محبته للرسول من صدق اعتقاده بالحقيقة المحمدية، وأن كثرة إلحاحه في ذكرها في مواضع كثيرة دليل على تأثره العميق بها، وأنه بلغ الغاية التي سعى إليها وهي التحقق بالمحبة وقد فاضت في شعره حتى اصطبغت بالتقديس لشخص النبي الكريم.

الكلمات المفتاحية: (الحقيقة المحمدية، السيميائية، النموذج العاملي، علة الوجود، التأثير، الدوافع، التصوف)

Abstract

This study implements the Actantial Model by Greimason on the Mohamadian Truth. It studies its impact on the Omani poet: Abu Muslim Al Bahlani utilizing semiotic approach, illustrating relevant verses of his poetry for each part of the study. It aims at getting to the effect of the poet's faith of the Mohamadian Truth on his writing especially the poems that are directed to Prophet Mohammed. The study starts defining the Mohamadian Truth. It illustrates it from the Quran and Su'nna, and looks at how these illustrations might have influenced Abu Muslim despite the fact that he doesn't follow them, as he is a follower of Ibadism. Then, the study discusses the main factors that motivated the poet to trace the Mohamadian Truth, and his longing for love from the Prophet. After that, It displays how the Mohamadian Truth impacts the universe, humans, and all other creatures, in a way that includes the Mohamadian Truth before, after his birth, and after death. The study concludes that the poet love for the Prophet is triggered by his believe in the Mohamadian Truth, and that repeating it in his poetry indicates how deeply it has influenced him. He reached his purpose of Love, which was expressed through his poetry that showed the holiness of the Prophet.

تمهيد:

يعظّم الصوفية مقام الرسول (صلى الله عليه وآله)، ويرفعون شأنه فوق البشر أجمعين، حتى يصل بهم الأمر إلى وصفه بصفات الله تعالى، ليس على المشابهة ولكن على سبيل الكمال البشري، ويصفونه بالإنسان الكامل، وهم بذلك أثاروا حفيظة التيارات الأخرى التي رأت في توجههم شطحات تخرج بهم عن حدود الاعتدال، وإخراج للنبي عن حقيقة كونه بشرا خصه الله بالرسالة، وبين هذا التيار وذاك تقوم المداولات الكلامية وتساق الحجج التي ينتصر بها كل طرف على خصمه.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من طرقها موضوعا مسكوتا عنه في عُمَان إلا على استحياء، وذلك أن للشاعر العالِم أبي مسلم مكانته، وهو على الرغم من مكانته التي يدافع عنها الجميع، ذهب للقول بالحقيقة المحمدية، وهو قول لا يقول به الإباضية الذين ينتمي إليهم، ولم يقل به أستاذه العالم المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، ومع كثرة الدراسات التي درست أبا مسلم شعره ونثره إلا أنهم لم يتعرضوا إلى قوله بالحقيقة المحمدية، ولم يقف البحث على دراسة سابقة في الموضوع، فجاء هذا البحث ليضع موقفه في موضعه بحسب ما أراد له الشاعر، مع محاولة للمقاربة بين الآراء الفقهية والقول بالحقيقة المحمدية.

حدود البحث:

وليس هذا البحث محل مناقشة الآراء الشرعية في الموضوع، وإنما دراسةٌ سيميائية للنتاج الأدبي السلوكي عند أحد الشعراء العمانيين الذين برز عندهم مفهوم الحقيقة المحمدية متأثرا بالنظرة الصوفية، وهو أبو مسلم البهلاني، وهو أحد علماء المذهب الإباضي، وشاعر صوفي سلوكي من

شعرائهم، وفي شعره ما يدل دلالة واضحة على قوله بالحقيقة المحمدية، مخالفا بذلك المعهود في الآراء الفقهية حول النبي صلى الله عليه وسلم، فالموقف الإباضي موقف متشدد في تنزيه الله تعالى عن الأشباه والأنداد، والقول بالحقيقية المحمدية أمر يخترق الحمى ويوشك أن يرتع فيه، على أن الصوفية ومن سلك مسلكهم لا يرون في قولهم تعديا ولا اختراقا، بل يقوم أغلب كلامهم على التأويل الذي يحفظ الذات الإلهية من المساس بمقامها الرفيع، وهم حريصون تمام الحرص على تنزيه الله تعالى كما يحرص غيرهم.

منهج البحث:

وتقارب هذه الدراسة نظرة أبي مسلم البهلاني إلى الحقيقة المحمدية مع انتمائه الفقهي والعقدي الإباضي، ليس من جهة الآراء الشرعية، وإنما الأدبية، وذلك عبر المنهج السيميائي النصي، الذي يصنع من الشتات الشعري لحمة واحدة وكيانا له بداية ونهاية، أو له طريق يسير عليه، ومن جملة الإنتاج الأدبي تتبين معالم الطريق وتتضح الفكرة التي يؤمن بها الشاعر، ومراحل الطريق الذي سلكته الحقيقة المحمدية انطلاقا من عالم الغيب وصولا إلى عالم الشهادة.

يبدأ البحث أولا بتعريف بالحقيقة المحمدية، وما ورد من استدلال عليها، ثم يعرض ثانيا هذه الحقيقة على النموذج العاملي لغريماس، وهو نموذج يبنى فيه العلاقات «انطلاقا من وجود ستة عوامل تربط بينها ثلاث علاقات أو محاور... محور الرغبة والتواصل والمشاركة...»[1] ويتتبع انبناء النموذج خطوة خطوة عن طريق مجموعة من المحاور، التي تركز في الدوافع والعوامل المساعدة له على التحقق بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم، واكتمال النموذج يقود إلى إثبات قوله بالحقيقة المحمدية في

النهاية.

وتنقسم المحاور إلى قسمين: قسم يعنى بالدوافع التي تقود إلى المحبة، وقسم يعنى بالتأثير في الوجود في المراحل المختلفة. وفيما يأتي تفصيل الإجمال.

المبحث الأول: التعريف بالحقيقة المحمدية:

حين يقول المتصوفة (الحقيقة المحمدية) فهم لا يعنون شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، بل يَعدُّون الرسول تجسيدا لها، وهذا منطلق مهم في التعريف بالحقيقة المحمدية حتى لا يظن ظانّ أنهم يجعلون الرسول بشخصه أول المخلوقات في الوجود، وأنه لأجله وجد الوجود، فهذا الخلط في الفهم ناتج من عدم التفريق بين الحقيقة المحمدية وشخص الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الحقيقة المحمدية مفهومها منطلق من قول الله تعالى:» وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»[٢]؛ لأن وجود هذه الرحمة للعالمين ليس مرتبطا ببعثة الرسول الكريم بل هو أمر كائن منذ خلق الله الخلق، قبل آدم عليه السلام، ولكنها تجسدت في أتم صورها في عالم الشهادة في شخص الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، « والصوفية يعبرون عن الحقيقة المحمدية بتوصيفات مختلفة، فتارة العقل الأول، وأخرى البرزخ، وثالثة اللوح المحفوظ ورابعة القلم الأعلى...»[٣]، وكلها تشير إلى الوجود السابق على الموجودات، ومع هذا الفهم يتعذر جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم المقصود بالحقيقة المحمدية؛ لأنه موجود في عالم الشهادة في زمن متأخر جدا، وإنما هو متمخض عن تلك الحقيقة، «فرسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بعيدا عن هذه الحقيقة، بل هو مظهرها الأتم؛ لأن لهذه الحقيقة مظاهر متعددة في عالمنا،

وكل مظهر يعكس نسبة من الكمال، فالأنبياء السابقون من آدم إلى عيسى عليهم السلام هم مظاهر مقيدة لهذه الحقيقة»[٤]، أما نبينا الكريم فهو المظهر الأتم لها.

ويستند الصوفية في تقرير الحقيقة المحمدية على جملة من الروايات، من ذلك ما جاء في سيرة ابن كثير «عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى:» وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم»[٥] قال: كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث»[٦]، وهو بذلك يشير إلى وجوده في عالم الذر كما يسميه الصوفية، «ويرى الجنيد أن النفوس البشرية كان لها وجود سابق على وجودها المتصل بالأبدان، وأنها كانت في هذا الوجود صافية طاهرة مقدسة، على اتصال مباشر بالله لا يحجبها عنه حجاب...»[٧]، ذلك الوجود هو الوجود في عالم الذر، وقد أشار إليه ابن الفارض في شعره:

وهمت بها في عالم الذر حيث لا = ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا = هنا من صفات بيننا فاضمحلت[٨]

وأبو مسلم أشار أيضا إلى عالم النور ذاك في قوله:

في عالم النور لم تفتر مساجده = منه فلا تفتكر في عالم الصور[٩]

وقد نبه الغزالي في كتابة النفخ والتسوية في قول النبي صلى الله عليه وسلم:» كنت أول النبيين خلقا: إن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد، فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجودا»[١٠].

ومن الأحاديث التي يستدل بها الصوفية:» إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره»[١١]، وقد ورد هذا الحديث مع الأحاديث الموضوعة عند أهل الحديث، ومقتضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم:» أول صادر عن الله وهو منه بلا واسطة،

ويحتمل أن يكون الكلام على القلب، أي من ضياء نورك»[١٢]، وهناك روايات أخرى في هذا الصدد، وهي عند أهل الحديث غير صحيحة في جملتها، ومنها: «أول ما خلق الله العقل»[١٣]، والمتصوفة يفسرونه بالحقيقة المحمدية، وهو العقل الأول.

ولإثبات الحقيقة المحمدية فسر الصوفية بعض الآيات تفسيرا خاصا، ومن ذلك تفسير قوله تعالى:» يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ* قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ»[١٤]، فقد جاء في تفسير روح البيان:» المراد بالأول -أي النور- هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثاني القرآن... وسمي الرسول نورا؛ لأن أول شيء أظهره بالحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم...»[١٥]، والصوفية يرجعون جميع المخلوقات إلى الحقيقة المحمدية، أي إلى النور الأول، يقول الجيلي موضحا تصوره للخلق من الحقيقة المحمدية:» اعلم وفقك الله لمعرفته، وجعلك من أهل قربته، أن الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر، ونظر إليه باسمه المنان القاهر، ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر، فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي نصفين، فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين، وجعلها دار السعادة للمنعمين، ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال، وجعلها دار الأشقياء أهل الضلال...»[١٦]، وواضح من كلام الجيلي أن النور الأول هو المصدر الأول للمخلوقات، خيرها وشرها، وهذا يؤكد عندهم حقيقة وحدة الوجود التي يؤمنون بها، والنبي صلى الله عليه وسلم هو علة الوجود، ولأجله وجد الوجود وكل موجود.

ولقد تأثر أبو مسلم البهلاني بهذه المعاني للحقيقة المحمدية فها هو في

كتابه عن المولد النبوي المسمى «النشأة المحمدية» يقول: «وأصلي وأسلم على من نوره عنصر الدائرة الكونية، ومن ذاته نور أنوار العرش ومحتواه...»[١٧]، فقد نسب الكون برمته إلى نور الحقيقة المحمدية، وأنه نشأ منه، فهو مصدرها الذي عنه انفجرت، وفي موضع آخر يقول:» اللهم صل وسلم وبارك على محمد نورك المسبح لك قبل آدم بألفي عام في القدمية، وكان في الرفيق الأعلى ارتسامه ومستواه...»[١٨].

إن وجود هذه الفكرة من الناحية السيميائية يعني وجود الدافع والمحفز لطلب الحقيقة المحمدية، والقيام بحقها من الاعتقاد والعمل، وهذا داخل في النموذج العاملي عند غريماس في محور الاتصال (المرسل والمرسل إليه)، وهو كائن في النموذج كما في الشكل الآتي:

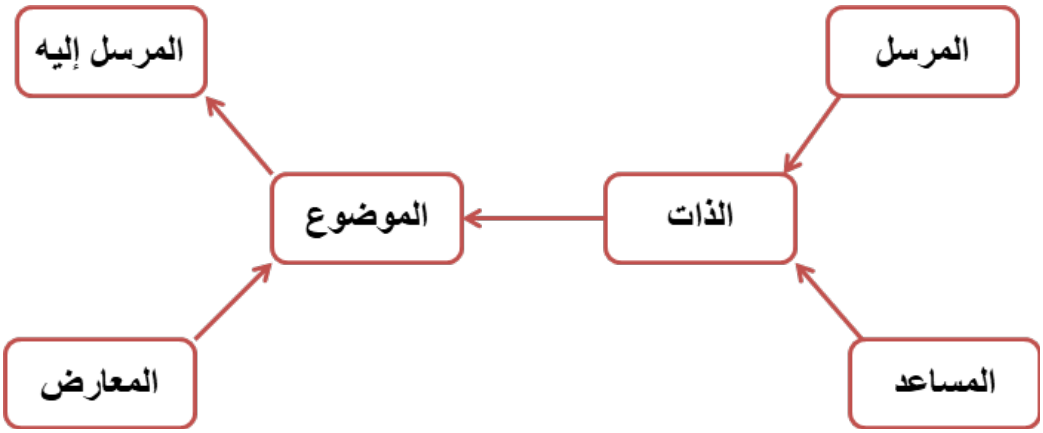

إن الذات بحسب الشكل هي ذات السالك إلى الاقتداء بسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والموضوع هو الهدف الذي إليه يسعى، وفي سبيله يبذل الوسع والجهد والطاقة، وهو هنا الوصول إلى محبة الرسول الكريم الذي ترجى شفاعته يوم القيامة عند الله تعالى.

"يحتاج الفاعل الذات أثناء بحثه عن الموضوع إلى ما يعرف بالمحرك أو المحفز الذي يحثه على امتلاك الموضوع المرغوب فيه"[١٩]، وأول دافع له اعتقاده بمكانة الرسول الكريم، اعتقادا يقوده إلى المحبة له، والمحب لمن يحب مطيع، فكيف إذا كان المحبوب هو النور الأول أو العقل الأول، الذي منه بداية الأنوار، ومنه خلقت المخلوقات، لا شك أن الإنسان يعظّم هذا المقام، ويرى فيه الملاذ والخلاص من معاناته وشكاياته، وتكبر عنده الهمة ويتحرك لطلب المحبة للرسول الكريم، وهذا ما دفع أبا مسلم إلى التفاني في محبته تفانيا باديا ظاهرا، كما في قوله:

لا يصدق الحب إلا من يموت به = ما للهوى دون حسو الموت من قدر...

فدا لك الكون لا أسلو بزهرته = عن فرط حبك يا من حبه وزري[٢٠]

وحين يشتعل الشاعر بالحب إلى حد الفناء، فإنه قبل السير إلى الحبيب، لبلوغ المحبة المنشودة، ولا بد من تحققه بالأهلية "باعتبارها الشروط الضرورية السابقة على الفعل المؤدي إلى امتلاك الموضوع"[٢١]، فالأهلية تعني وجود الكفاءة في الذات قبل الشروع في السير إلى الموضوع، أو هو "المرحلة التي يكتسب فيها الفاعل القدرة أو الكفاءة التي تؤهله لإنجاز وأداء البرامج السردية"[٢٢]، فأبو مسلم الذي امتلك الدافع والمحفز محتاج إلى اختبار الأهلية للسير إلى الهدف، وذلك بوجود صيغ التأهيل وهي "وجود الفعل، ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، وإرادة الفعل"[٢٣] وبتلك الصيغ تكون الذات جاهزة لتنتقل إلى الإنجاز. والمقصود بوجود الفعل أي وجود الحركة من قبل الذات، ولا بد من معرفة بما تفعل حتى تتحرك، ولكن لا تكفي المعرفة وحدها فلا بد من وجود القدرة على الحركة، وأخيرا لا بد من وجود الإرادة التي تعد حافزا يدفع

الذات للمضي قدما لتحقيق الموضوع، وكل هذا موجود عند أبي مسلم، ومما يدل على تحققه بالأهلية غزارة إنتاجه الشعري في حب النبي صلى الله عليه وسلم، وطول نفسه في القصائد، واشتغاله في أذكاره المختلفة بالصلاة والسلام عليه، وإمعانه في تمجيده في مستهل قصائد المديح، فهو بهذا يحقق وجود الفعل والحركة، وما كان له أن يكتب ما كتب لولا تحقق المعرفة بالموضوع، وقدرته البيانية في التعبير، فضلا عن أن طول نفسه الشعري دليل على قوة الإرادة، فهو بكل ذلك مؤهل للسعي، من جهة العلم والعمل.

المبحث الثاني: وجود الحقيقة المحمدية ودوافع المحبة:

وفي هذا المبحث رصد لحضور الحقيقة المحمدية عند أبي مسلم في أدبه، حسب مظاهرها التي بها يقول، متأثرا بالصوفية، في مجموعة من المحاور، تشكل في مجملها الدوافع التي تدفع للمحبة، وتشكل العامل المرسل في النموذج العاملي، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١ – كونه علة الوجود:

ومعناه أن الصوفية يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو السبب في إيجاد الوجود، ولولاه ما خلقت المخلوقات ولا خلق آدم أبو البشر، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:" لَمَّا اقترفَ آدمُ الخطيئةَ قالَ يا ربِّ أسألُكَ بحقِّ محمَّدٍ لَما غفرتَ لي فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ يا آدمُ وكيفَ عرفتَ محمَّدًا ولم أخلُقْهُ؟ قالَ لأنَّكَ يا ربِّ لَمَّا خلقتني بيدِكَ ونفختَ فيَّ من روحِكَ، رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائمِ العرشِ مكتوبًا: لا إلهَ إلَّا اللهُ محمَّدٌ رسولُ اللهِ؛ فعلمتُ أنَّكَ لم تضِف إلى اسمِكَ إلَّا أحبَّ الخلقِ إليكَ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ صدقتَ يا آدمُ إنَّهُ لأَحَبُّ الخلقِ إليَّ وإذ سألتَني بحقِّهِ فقد غفرتُ لكَ، ولولا

محمَّدٌ ما خلقتُكَ"[٢٤]، وبغض النظر عما قيل في الحديث من ضعف ووضع، إلا أنه مستدل به عند المتصوفة، وهذا ما يهمنا في هذا السياق، ومنه ينطلقون في جعل النبي الكريم علة الوجود، الذي لأجله خلق كل موجود، والمقصود هو الحقيقة المحمدية بحسب ما سبقت الإشارة وليس شخص النبي الكريم، فالحديث صريح في سبق النبي محمد على آدم عليه السلام، حيث كتب اسمه على قوائم العرش، وفي نهاية الحديث تصريح بأن الله لولا محمد ما خلق آدم؛ فيكون هو العلة الموجبة للخلق الآخر. ويصرح أبو مسلم بهذا المعنى في قصيدته النشأة المحمدية فيقول:

أهلا بمن خلق الوجود لأجله = سر الوجود وفاتح الأقفال

أهلا بمغني العالمين بجوده = دنيا وأخرى غنية المفضال

فعلى يديه حظوظهم مقسومة = حتى السعادة قسمة الأنفال[٢٥]

فالنبي لأجله خلق الوجود، وهو سره ومنه ابتدأ افتتاح أقفال الوجود، ولأنه علة الوجود فلا بد أن يظهر تأثيره على الوجود، فهو سر الغنى في الدنيا والآخرة، وهو مقسم الحظوظ بين المخلوقات، أي المؤثِّر لكونه علة في تقسيم الحظوظ. ويقول في قصيدة الغوث السريع:

ولا أزيدك بالأيام تبصرة = لأنت أبصر بالدنيا من البصر

أنت الحياة التي نفس البقاء بها = بل أنت مكنون سر الله في البشر[٢٦]

فمحمد صلى الله عليه وسلم أخبر بالدنيا منها؛ لأنه سابق عليها، وهو الحياة التي تحيا بها الدنيا ومن عليها وما عليها؛ لأنه لولاه ما بقيت الدنيا، فضلا عن أنها لولاه لم تخلق، فإذا زال من الوجود، زال الوجود برمته. ويثني أبو مسلم على النبي الكريم بهذه الصفة، أي بكونه علة الوجود فيقول:

وآثرتَه من بين خلقك كلهم = بأن كان

أصل الكائنات البديعة[٢٧]

فلا مبدعات من دون الحقيقة المحمدية، فهو أصلها وعلة وجودها، ومن أين يتفرع الفرع إذا لم يكن أصل؟! وقد ورد هذا البيت في دراسة للدكتور إحسان اللواتي ضمن صفات النبي الكريم إذ جعل من صفاته "أصل الكائنات البديعة"[٢٨]، ولا شك فكونه أصل الكائنات يعني أنها متفرعة عنه. وهو صلى الله عليه وسلم عين الوجود، يقول الشاعر:

فهو عين الوجود بل روحه المحي، وبالروح قامت الأحياء[٢٩]

فهو روح، والروح سر الحياة، فحين وجدت الروح قامت الأحياء، وكانت الحياة، وهو عين الوجود، والعين منبع منه نبعت الحياة، وإذا جفَّت العين انقطعت الحياة. وجاء في هذا المعنى في شرح المواهب اللدنية:" ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلى، وهو بالمنظر الأجلى، وكان له المورد الأحلى، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس"[٣٠]، أي هو العلة الأولى لكل الموجودات.

إن الحضور الكثيف المتعدد للنبي صلى الله عليه وسلم كونه علة الوجود وأول الموجودات، وعين الوجود، في شعر أبي مسلم يؤسس ليكون حافزا يدفع أبا مسلم لطلب محبته، ويؤسس قواعد متينة لبناء النموذج العاملي متمثلا في (المرسل)، لأن التشييد الآتي في النموذج مبني على رسوخ فكرة علة الوجود، فما فيها من حمولة دلالية تشير إلى ضرورة وجوده صلى الله عليه وسلم، الضرورة التي تنتفي أمامها كل الضرورات بحسب ما أشار إلى ذلك البوصيري من قبل في بردته:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من =

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم[٣١]

إذًا فالمرسل يشكل أهمية كبيرة في وضع قاعدة راسخة، وقد يكون شخصا أو "يكون دافعا معنويا يدفع الذات لتحقيق الموضوع أو الوصول إليه، ومن تواصل المرسل مع الذات "الدافعية"، يصل إلى المرسل إليه، سواء كان الذات أم غيرها ممن يفيده تحقق الموضوع[٣٢]، وقد تبين أن الدافع لموضوع المحبة معنوي هو كون النبي الكريم علة الوجود، وثمة رباط وثيق بين المرسل والمرسل إليه يتلخص في أن "المرسِل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما، والمرسَل إليه هو الذي يعترف لذات الإنجاز بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام"[٣٣]، وهذا الاعتراف يظهر في الفائدة التي يحصل عليها المرسل إليه، مثلا أبو مسلم في برنامج المحبة السابق.

إنَّ كونَ الرسول صلى الله عليه وسلم علة الوجود يقتضي أن يكون وجوده قبل الوجود، إذ العلة قبل المعلول، ولا وجود للمعلول قبل وجود العلة، أي أن وجود النبي الكريم قبل الوجود، وهو أمر يعضد الحافز لطلب محبته، وهو أمر داخل فيما يقوله الصوفية في شأن الحقيقة المحمدية، وبه تأثر أبو مسلم تأثرا واضحا.

٢- وجوده قبل الوجود:

دلت بعض الروايات على وجود النبي صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم أبو البشر ودل بعضها على وجوده قبل خلق المخلوقات جميعا، فمما دل على سبقه لآدم الحديث الذي رواه عرباض بن سارية عن رسول الله أنه قال:" إنِّي عندَ الله مكتوبٌ خاتمَ النَّبيِّنَ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينتِه، وسأخبرُكم بأوَّلِ أمري: دَعوةُ إبراهيمَ، وبِشارةُ عيسَى، ورؤيا أمِّي الَّتي رأَت -حين وضعَتني- وقد خرج لها نورٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشَّامِ"[٣٤]، فهو عليه الصلاة والسلام موجود قبل

الوجود البشري، وفي الحديث إشارة إلى المراحل التي مهدت لظهوره، وقد أشار إليها أبو مسلم في الغوث السريع حين قال:

يا من تقدم نورا في حظائر نو = ر الله حتى تلقاه أبو البشر

فلم يزل تتلقاه الكرام على = طهارة الشرع حتى حل في مضر

ومنه في صلب إلياس فأسمعه = في الصلب لبيك بين الركن والحجر

حتى تهلل في مشكاة آمنة = يا أخت زهرة حزت النور فازدهري[٣٥]

فهو يتدرج في الحضور من عالم الغيب حتى وافى في زمنه المقدر من القدير، فكان تجسيدا للحقيقة المحمدية القديمة.

ومن الروايات التي دلت على وجوده قبل المخلوقات جميعا ما روي:" لولاك لما خلقت الأفلاك[٣٦] وهو حديث موضوع عند علماء الحديث، ودلالته على سبقه عليه الصلاة والسلام على المخلوقات، وقد سبقت الإشارة في البحث إلى أن الجنة والنار خلقا من نوره صلى الله عليه وسلم، فيكون بذلك أول المخلوقات.

هذه الفكر حضرت عند أبي مسلم كثيرا في شعره وأكدها في أكثر من موضع فهو يقول في مطلع النشأة المحمدية:

بلغ المدى سفر من الآزال = بمواكب الإعظام والإجلال

حل المسافر بعد أحقاب خلت = من سيرة سبقت على جبرال

في طوره بشرا ليكمل أمره = وتكون عنه مراتب الإكمال[٣٧]

وفي الأبيات تصريح بسبقه صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام، بأحقاب خلت حتى بلغت الغاية التي أرادها الله تعالى، بدأ ذلك السفر من الآزال التي لا منتهى لبدايتها، تحفه في سفره مواكب العظمة والجلال، وحين بلغ المدى وصار إلى طور البشرية، كان مكملا

لرحلته الأولى داعيا الناس والدنيا إلى مراتب الكمال، وهو حين بلغ الدنيا فارق معاهد الملكوت الأولى، يقول أبو مسلم:

فمعاهد الملكوت مذ فارقتها = ألفت حنين الإلف كالمطفال

ما في حنين الجذع أي غرابة = إن حن مثل المثكل المعوال[٣٨]

فهو حيث حل غوث للمكان والزمان، ولقد اشتاقت إليه معاهد الملكوت، كما اشتاق إليه الجذع حين استبدله بالمنبر، وكيف لا تشتاق المخلوقات إلى مصدر النور الذي منه تفرعها؟!

وكما هو سابق على الملائكة، هو سابق على العرش، يقول أبو مسلم:

بدأ المسير ولات سدرة منتهى= بل قبل خلق العرش بالإجمال[٣٩]

والعرش أعظم المخلوقات التي خلقها الله تعالى، والنبي الكريم سابق عليه فهو أعظم منه مكانة وشرفا عند الله تعالى، بل إن الشاعر يصرح بسبق النبي الكريم على جميع المخلوقات حين يقول:

يا أول الكل بعد الله مبتدَعا = وأول الكل عند الله في الخطر[٤٠]

فهو الأول في الوجود بعد الوجود الإلهي الأقدم، فوجود الله غير محكوم بزمن بل هو أزلي، أما وجود الرسول الكريم فهو وجود حادث، لكنه الأول بين جملة المحدثات، وهو كذلك الأول في المكانة والقيمة، وليس وجوده بشخصه وإنما وجود الحقيقة المحمدية كما سبقت الإشارة:

فالكل منتسب إليه أصالة = واحكم على التفصيل والإجمال[٤١]

حيث النسبة إلى الأول الأسبق في الوجود، وكل حادث فعنه حدث، فقد كان في الغيب في رعاية الله:

حضنته حواضن اللطف في الغيب ولا آدم ولا حواء

في شهود يسبح الله والأملاك والرسل

والوجود خلاء
لا تسل عن تأخر الشكل عنه= هو كل
وهم له أجزاء
سبقوا في الدنيا وفي الغيب له السبق
دونهم والجلاء[٤٢]

فلا بشر قبل الحقيقة المحمدية، ولا ملائكة ولا رسل، بل لا وجود أساسا، حتى وإن تأخر ظهوره في عالم الشهادة فإنه يظل هو الكل، والمخلوقات أجزاء، وما سبقهم في الدنيا بتشريف لهم ولا حط من قدره، بل له صلى الله عليه وسلم السبق والجلاء.

إن أبا مسلم في إلحاحه وتكراره لمعنى السبق المحمدي يؤكد إيمانه بالحقيقة المحمدية السابقة في الوجود على الموجودات، وأنه صلى الله عليه وسلم علة الوجود، وأنه الحقيق بالرتبة الأعلى وبالمحبة القصوى، وفي ضوء هذه الفكرة ينطلق في محبته وإعلائه من شأنه في شعره، ليجعله في مقدمة "الغوث السريع بالحبيب الشفيع" غوثا، ونورا، ورُوحا، ورَوحا، وأنسا، وأمنا، وعينا للوجود، وعزا له[٤٣]، ويصفه بصفات القداسة والكمال البشري، من دون أن يخلط بين قداسته صلى الله عليه وسلم وتقديس الله تعالى، وما ظهوره في آخر الزمان إلا تتمة للرسالة، ولهذا كانت رسالته خاتمة الرسالات، "وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ"[٤٤]، ومتممة للدين، "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"[٤٥]، وكافة للناس " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ"[٤٦]، يقول أبو مسلم:

وطور التجلي طور أنك مرسل = رؤوف بكل المؤمنين رحيم
تربعت في مستودع القدس قبلهم = وأنت بكرسي الجلال عظيم
وجئت وأرواح الوجود صدية = إليك وروض الصالحات هشيم
فآنست الأرواح منك رواءها = وفاح لهاتيك الرياض شميم[٤٧]

يقوي الحضور الكثيف لفكرة الوجود قبل الوجود بنيان المرسل في النموذج العاملي، ويضيف حافزا قويا إلى الحافز الأول، وهو علة الوجود، على أنهما أمران متداخلان تداخلا يعسر بسببه الفصل بينهما، فاعتقاد الشاعر بأن الرسول هو السبب الأول الموجب لخلق المخلوقات وهو من بين المخلوقات، يدفعه لطلب محبته ورضاه، ثم إذا ظهر إلى الوجود بشخصه الكريم في الوقت الذي قدره الله تعالى، يكون الحافز أقوى؛ لأن الحضور والتأثير على الناس أقوى، كونه حضورا متجسدا، يستطيع الإنسان أن يلمس أثره في الحياة والناس، منذ وجد عليه الصلاة والسلام، إلى قيام الساعة، فقد نقلت الأخبار ما كان من إرهاصات مولده المبشرة بقدومه، ثم نقلت السيرة أحداث حياته وما فيها من إقامة لدين الله على المحجة البيضاء، مبلغا عن ربه ما أرسل به، ولا يزال الأثر البالغ لوجوده حتى بعد موته، فالقرآن الذي أنزل عليه، والسنة التي نقلت عنه تمثل تشريعا إلى يوم القيامة، ليس لفئة خاصة، بل للناس أجمعين، وليس للناس بل لجميع المخلوقات " وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ"(٤٨) فما من عالَم من العوالم إلا هو مشمول بالرحمة المحمدية، وإذا مات النبي بشخصه فإن الحقيقة المحمدية باقية لا تزول، كما كانت الأولى في الوجود فهي الآخرة كذلك، يقول أبو مسلم:

يا آخر الرسل لا تأخير مرتبة = وإنما السر مطوي عن الفكر(٤٩)

وفيما يأتي بيان لما ورد في ظهوره إلى الوجود صلى الله عليه وسلم.

٣- وجوده في الوجود:

بدأ ظهور النبي الكريم من إرهاصات المولد، فقد شاء الله أن تتهيأ الأرض لاستقبال الحقيقة المحمدية، ومن ذلك تصدع إيوان كسرى المؤذن باندحار قوته الضاربة ذلك الوقت،

وجفاف بحيرة ساوة، وهو أمر غير معهود، ومن ذلك انطفاء نار المجوس إيذانا بقدوم التوحيد، واندحار أبرهة بعد أن رماه الله بالطير الأبابيل، حماية للكعبة المشرفة التي ستكون منطلقا للرسالة الخاتمة، وغيرها من الأحداث التي شكلت إرهاصا مهما وتغيرا جغرافيا وديموغرافيا.

لقد كان ظهوره صلى الله عليه وسلم ظهورا له خصائصه التي لم تعهد في ظهور سواه، ففي الحمل كان خفيفا على أمه:

وكم لها من خصوصات وخارقة = في حمله شاهدتها رؤية البصر[٥٠]

وحين آن الأوان ليهبط للأرض احتفت به الأرض والسماء، ويسجل أبو مسلم هذا الاحتفاء فيقول:

حتى إذا آن إتحاف الوجود به = وأن يباشره بالفوز والظفر

تهلل العرش والكرسي والملأ الأعلى وزخرفت الجنات بالبشر

وجاء جبريل بالتمجيد مبتدرا = مشاعر الله والأملاك في زمر

وحفت الحور والعذراء مريم والغراء آسية في الدل والخفر

ببنت وهب وروح الله يمسحها = بالروح والنور من أنفاسه العطر

والبيت يهتز والأملاك خافقة = شرقا وغربا وكون الله في حبر

تنزلت في غواشي الروح لائحة الإذن الإلهي بين الفجر والسحر

فأبرزت درة الأكوان ذات صفي الله ساجدة لله في العفر[٥١]

والأبيات ترسم لوحة الاحتفال البهيج الذي اجتمع فيه أهل الأرض والسماء، الملائكة والحور ومريم العذراء وآسية وغيرهم من عباد الله الصالحين، وكل الكون والجهات، وقد أضاف الشاعر الحركة لإظهار البهجة في الأبيات، ومما عبر عن الحركة: حفت، يمسحها، البيت يهتز، الأملاك خافقة، كما استعمل

الشاعر الواو العاطفة ليعبر عن المشاركة في الوقت الواحد من دون تراتب أو تعاقب، في لوحة اختلط فيها مشهد الفرح والبهجة وتداخل، حتى برز إلى الوجود أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم، ليكون المبلِّغ عن ربه خاتما للرسالات السماوية، يقول أبو مسلم:

ما زلت في ملكوته مسترسلا = حتى ظهرت لرتبة الإرسال[٥٢]

فالغاية من ظهوره التبليغ عن ربه رسولا نبيا، وإلا فإن وجوده القديم كونه الحقيقة المحمدية يجعله الأول السابق على المرسلين.

وفي القصيدة الهمزية يسجل أبو مسلم لحظة ظهوره للوجود صلى الله عليه وسلم، وما ناله من حفاوة استقبال وحظوة إجلال، فيقول:

أين بشر الأكوان من بشر جبريل ومرأى محمد واللقاء
خاطبا في ملائك الله والنور به من محمد والبهاء
ثم طافوا به العوالم. والأرضون تهتز به فرحة والسماء
وتسابيح الله تتلى من الإيجاد شكرا إذ جلت النعماء
وعرى الكعبة الحرام انتشاء = واهتزاز كأنه العرواء
واستطالت لحضنه الوحش والطير وفي عين الله عنها غناء
وتمنت حظائر القدس مجلاه ففازت بيمنه البطحاء[٥٣]

لقد أبدع الشاعر في تصوير ظهور النبي الكريم للوجود، مستعملا قدرته التصويرية في رسم الحركة المعبرة عن البهجة، وجعل المخلوقات تتزاحم في الاحتفاء بالمولود الكريم: بشر وطواف واهتزاز وتسابيح وانتشاء واستطالة، في لحظة غامرة عامرة، شارك فيها الجميع من الأحياء والجمادات، هذا الظهور يمهد للعهد الجديد الذي ينتظر الأرض، عهد الرحمة المحمدية التي تبسط في شرق الأرض وغربها

وتمتد إلى الأحياء والجمادات، وتؤثر في ما حولها تأثيرا يُصلح من أحوال الأرض ما فسد، ويهدي إلى الله "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهَّ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللهَّ فَضْلا كَبِيرًا"(٥٤).

ومع إشراق نوره في الوجود يعظم قدره عند كل موجود، والشاعر يكتسب بفضل هذه الطلعة للحقيقة المحمدية إقبالا وتحفيزا، أي أن بناء المرسل في النموذج العاملي يقوى، ويؤسس قاعدة متينة راسخة تدفع بذات الشاعر إلى طلب محبته صلى الله عليه وسلم، والأثر المشهود وجودا ليس كالمعروف بالأخبار، فما راءٍ كمن سمعا، ولقد ظهرت للعيان بظهوره صلى الله عليه وسلم هدايات، وانفتحت أقفال، وزكت نفوس وارتقت أفكار، وتحررت عقول، ورسخت عقيدة، وحسنت أحوال، وتلك الآثار لم تكن لولا شروق النور المحمدي، وفيما يأتي تسجيل لآثار ظهوره صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: تأثير الحقيقة المحمدية على الوجود:

لما برزت شمس الحقيقة المحمدية كان لها الأثر البالغ، والنور الساطع والبرهان القاطع، وشمل ذلك الأثر الإنس والجن وسائر المخلوقات، وتحكي السيرة النبوية ما تعرضت له الدنيا من تغير بقدوم موكب النور، ذلك التأثير الممتد حتى بعد موته صلى الله عليه وسلم، ويمكن تقسيم تأثير الحقيقة المحمدية على ثلاثة أقسام: تأثير قبل الوجود، وتأثير حين الوجود وتأثير بعد الوجود، وفيما يأتي تفصيل الإجمال.

١ – التأثير قبل الوجود:

يتلخص تأثيره قبل الوجود فيما تضفيه الحقيقة المحمدية قبل أن تتجسد في شخصه الكريم، وقد سبقت الإشارة

إلى الرواية التي فيها أن آدم رأى اسم محمد مكتوبا على قوائم العرش، وأنه طلب العفو به، وأنه أجيب :" لولا محمد ما خلقتك" فكانت الحقيقة المحمدية سببا في غفران ذنب آدم عليه السلام، وسببا في بقاء الجنس البشري. ووجود الحقيقة المحمدية قبل سائر الخلق هو وجود النور الأول الذي منه اشتقت الأنوار، ومنه تكونت الجنة والنار، ومنه انبثقت الكائنات، وقامت الحياة، يوم أن كان النبي في عالم الذر نورا كان ساجدا لله مسبحا بحمده، قائما بواجب الطاعة لربه، مؤثِّرا بطاعته تلك فيمن جاء من بعده، يقول أبو مسلم:

في عالم النور لم تفتر مساجده = منه فلا تفتكر في عالم الصور

...

فلا كمال لمخلوق وليس به = وإنما فاض منه الفيض للفطر[٥٥]

فهو حين ولد ولد ساجدا، وهذا السجود ليس بمبتكر ولا جديد، فهو مذ كان في عالم النور كان ساجدا لله، ومن هذه الحضرة الساجدة، كان الكمال البشري، فما من صفة من صفات الكمال في الكون إلا هي مشتقة منه، أفاض بها على الكون، وهذا أثر باهر قبل تجسده في شخصه الكريم، وهو أثر في الكون كله، وليس في البشر وحدهم، ثم يقول في تفصيل ذلك الأثر:

لا عرش لا فرش لا كرسي لا ملكا = لا إنس لا جن لم يمدده بالخير

أب لكل وجود أصل مبدئه = منه، ومنه مداد الأنفس الطهر

لا بدع أن تغمر الأكوان رحمته = لأنها منه كالأغصان للثمر[٥٦]

إذًا فتأثيره في العرش والكرسي والملائكة وفي الأرض، وفي الإنس والجن، كلهم نال من خيره، وعلاقته بتلك المخلوقات، علاقة الأب بأبنائه، فهو أب لكل وجود، حيث منه بدأ

الوجود، فهو علة الوجود بحسب ما سبق، ومنه تستمد النفوس الطاهرة طهرها، وعنه تأخذ نورها، لهذا كان رحمة للعالمين، وعنه تأخذ الأكوان الرحمة، وتستمد منه الحياة كما تستمد الثمار حياتها من الأغصان، وكل هذا التأثير كائن قبل وجوده بشخصه، أي هو تأثير الحقيقة المحمدية، يقول أبو مسلم:

ما اختير نورك أن يكون مجسدا = إلا لمظهر رحمة وجمال

سبقت على غضب الكريم الرحمة العظمى فكنت وكل شيء تالٍ[٥٧]

حين احتاجت الأكوان في عالم الشهادة إلى الرحمة، بعث الله الرحمة المحمدية مجسدة لمظهر الرحمة والجمال، فتأثيره كائن قبل بعثه، وزاد أثره ببعثه، ولما سبقت رحمة الله غضبه، خلق محمدا لتتجسد فيه الرحمة، أليس هو الذي قال لملك الجبال:" بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا"[٥٨]، فغض الطرف عن الإيذاء الذي تلقاه رحمة بقومه، وهو الذي الذي قال داعيا ربه:" اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"[٥٩]، فالرسول الكريم كان رحمة في عالم الملكوت، ثم بعث بتلك الرحمة إلى عالم الملك حتى ينال المخلوقون رحمته:

ومن الحقائق أن بعثك رحمة = للعالمين محبهم والقالي[٦٠]

ذلك لأنه موصوف بتلك الرحمة في عالم الملكوت:

وسرك قبل الكون في الكل رحمة = تمنى مسيح حظها وكليم[٦١]

ولكنها كانت من نصيبه صلى الله عليه وسلم، فقد اختصه الله بالحقيقة المحمدية المكتنفة للرحمة، ومن رحمته أَخَذَ الأنبياء، كما يأخذ الأبناء عن الآباء، ولقد رباه الله واختاره والكون في العدم، يقول أبو مسلم:

توليته واخترته وملأته = بنورك واستخلصته للمحبة

وبوأته من كل خير أتمه = وأزكاه والأكوان في العدمية

فكل مزايا الرسل والأنبياء في = بحار مزايا شأنه حكم نقطة[٦٢]

فالإعداد لم يكن قبل مولده، بل كان قبل الأكوان، ومن هناك انطلق الأثر الباهر في المخلوقات، وحسب ما أراده الله لسير تلك الرحمة دارت الأفلاك، وما شأن الأفلاك وما شأن الأنبياء قبله، إلا نقطة في بحر خضم:

وإنما يؤخذ التوصيف منه كما = يشتفه الطير وسط البحر من قطر[٦٣]

هكذا يكون أثر الحقيقة المحمدية قبل ظهوره في الوجود، وقبل تجسدها في الدنيا، فكيف إذا ظهر في الوجود؟ لا شك أن يكون الأثر أقوى والنور أسطع.

٢- التأثير حين الوجود:

بدأ تأثيره صلى الله عليه وسلم في الوجود من الإرهاصات التي سبقت ولادته، وقد سبق ذكر بعضها، ثم في لحظة الولادة إذ لم تشعر أمه بما تشعر به النساء من الألم، فقد كانت ولادته سهلة يسيرة، "إذ لم يصبها شيء من أعراض الحمل الشاقة"[٦٤]، ثم إنه في نشأته الأولى كان ذا أثر فيمن حوله، فقد كان عالي الخلق، "دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب"[٦٥]، وظهرت الكرامات في طفولته، حين كان مع مرضعته حليمة السعدية، فقد حفلت الناقة، ونشطت الأتان[٦٦]، ونزلت البركة في بيتها، وظللته الغمامة في رحلة الشام، وغير ذلك من الآثار التي ظهرت قبل بعثته، وكلها تنبئ عن تأثيره صلى الله عليه وسلم.

ولما بعث ظهرت المعجزات الباهرات على يده، وأولها معجزة القرآن الكريم، والمعجزات الحسية كرحلة الإسراء والمعراج، وأحداث حفر الخندق، وحماية العنكبوت والحمام له يوم الهجرة، وسيلان الماء من بين أصابعه، وغيرها كثير، ولم

يقتصر الأثر على المعجزات، بل إن انتشار الإسلام السريع وتأثير كلامه في قلوب الناس أثر من آثار رحمته، " وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ"[٦٧].

ولقد أشار أبو مسلم في مواضع كثيرة من مدائحه إلى أثر النبي الكريم بعد ظهوره في الوجود، ومن ذلك قوله:

أتى على فترة والدين مشترك = بين الكواكب والأملاك والحجر
فقام لله لا يألوا مجاهدة = فيه حنيفا على السراء والضرر
حتى استقامت له في الكون سيطرة = من فطرة الله بين العز والظفر
حنيفة سمحة بيضاء نيرة = إلى القيامة في أمن من الغير[٦٨]

فانقطاع الرسالات الذي سبق بعثته صلى الله عليه وسلم، أحدث ضلالا مبينا في الكون، وأصبح الناس يعبدون البشر والحجر والكواكب والأملاك والأصنام، وحين جاء النور المحمدي جاهد في سبيل ربه، حتى أصبح الكون برمته خاضعا له مطواعا لأمره، راجعا إلى فطرته، وقد اغتسل بالنور المحمدي مما لحقه من تحريف للفطرة، وتعدٍ عليها، فأقامها على الحنيفة السمحة محفوظة بحفظ الله إلى قيام الساعة، وهذا يعني أنه أصلح الكون ببعثته، وأعاد له التوازن الذي فقده، ولا تزال الدنيا بخير ما التزم أهلها هديه ونهجه، فإذا انصرفوا عنه أوشكوا أن يهلكوا، ومالت بهم الدنيا واختل ميزانها، وآذنت شمسها بالمغيب إلى الأبد، وإنما يبقي السلامة فيها وضوح النور المحمدي وسطوعه على العوالم والمعالم، فهو صلى الله عليه وسلم كما يقول أبو مسلم:

محمد عاصم الكونين فاتح كل الخير قائد كل البر والخير
فتح السعادة في الدارين موهبة = منه وإنعاش جد العاثر الذعر[٦٩]

فهو عاصم الكونين، وفتح السعادة في الدارين، ومنه استقامة أمورهما وقيام أمرهما، وبه تنزلت البركات على المخلوقات:

أهلا بأكرم نازل نزلت به البركات فوق رغائب الآمال[٧٠].

كما سجل الشاعر تأثيره من جهة المعجزات في أكثر من قصيدة، فهو في النشأة المحمدية يقول:

بله المعاجز من كلام حجارة = وحياة أجزاء الرفات البالي

بله المعاجز من خرير الماء من = بين الأصابع أو زكاء المال

بله المعاجز من كلام الوحش والأنعام والأشجار والأطفال[٧١]

إلى غير ذلك من المعجزات التي عايشتها الدنيا، أظهرت قوة الحقيقة المحمدية، وتأثيرها في البشر والحجر والشجر وكل شيء، وقد سطر الشاعر مجموعة أخرى من معجزاته التي تؤكد تأثيره على الكون من حوله في قصيدة القلائد الدرية، فهو يقول فيها:

أتى نحوه آت بساق كسيرة = فأبرأها منه بأكرم مسحة

ورد على بعض الصحابة عينه = وقد دخشت بالرمح أعظم دخشة

توضأ في بئر فأغزر ماؤها = ولم تكن قبلا قط تندى بقطرة[٧٢]

ويستمر الشاعر معددا معجزاته الباهرات، مشيرا إلى معجزة القرآن التي خص بها وبحفظها إلى قيام الساعة، تلك آثاره العظيمة يوم حل في الوجود ضيفا، يقيم أوده، ويحيي مواته.

ومن هذا شأنه ألا يستحق المحبة؟! ألا يستحق أن يذوب الإنسان ذوبا في حقيقته الكبرى راجيا شفاعته يوم القيامة، فهو وإن رحل عن الدنيا، فإن محمديته لم ترحل، بل تظل آثاره وتأثيره إلى قيام الساعة، وحتى بعد قيامها، وسيأتي الحديث فيما يأتي عن تلك الآثار.

٣- التأثير بعد الوجود:

رحل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وقد تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل عنها إلا هالك، وحين رحل ترك في الدنيا سبل الرشاد، يقول صلى الله عليه وسلم:" تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه"(٧٣)، وترك حقيقته المحمدية التي يستظل بظلها من أحرقته نار الحياة، وعفرته صروفها، ولم يكن رحيله عن الدنيا نهاية لرسالته، بل استمر تأثيره ويستمر إلى قيام الساعة، يقول أبو مسلم في هذا المعنى:

سرت عنايته في كل ناشئة = وروحه سريان الماء في الشجر

مهاد رأفته عدن ونحن بها = في مقعد الصدق نحيا عند مقتدر

محصنين بحصن من رعايته = مستعصمين به في الصفو والكدر

مخلصين به في عز ملته = مما نحاذر في الدارين من خطر(٧٤)

وما أجملها من صورة حين جعل الحقيقة المحمدية متغلغلة كتغلغل الماء في الشجر، وقد فرش لمن اتبع سبيله مهاد جنة عدن، وهيأ لهم فيها منزلا ومقاما، وحصّن أتباعه برعايته، وأحاطهم بعنايته وخلصهم من كل محذور في الدارين، كل ذلك مع غياب شخصه:

محمديته البحر المحيط فمن = فياض رحمته الدارين للفطر

إن غاب شخصا فما غابت شهادته = الكون منه محل السمع والبصر(٧٥)

فالمحمدية بحر محيط من الرحمة، لا يغيِّبُها عن الأشهاد غياب شخصه، وكأن الكون برمته يتحرك وفق الرحمة المحمدية.

ويظهر تأثير الحقيقة أيضا بعد غياب شخصه في توسل المسلمين باسمه في الدنيا، وفي طلب شفاعته يوم القيامة، أما التوسل به فقد

اختلف العلماء في جواز ذلك، وليس هذا البحث مكان عرض الخلافات الفقهية، وإنما الرأي الذي سجله أبو مسلم هو القول بجواز التوسل بحسب ما دلت عليه أبياته الكثيرة، سواء ما كان منها في القصائد الخاصة بالمديح النبوي، وما كان عاما في الأذكار والدعاء، والصوفية استدلوا في جواز التوسل بالرسول بقول الله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ"(٧٦)، أي توسلوا بالنبي حتى يجاب دعاؤكم، " والمعنى عندهم -الصوفية- أي يا أيها الذين آمنوا حققوا التقوى، وإذا أردتم دعائي اطلبوا إليَّ وسيلة لكي أستجيب لكم، ولا وسيلة أفضل من النبي عندنا"(٧٧)، ومن السنة استدلوا بحديث توسل آدم عليه السلام بالنبي الكريم، وبهذا المعنى تأثر أبو مسلم فها هو يقول:

يا سيدي يا رسول الله قد وصلت = إليك حالي فصلها منك بالنظر
فنظرة منك في حالي يكون بها = فوزي بربي وإنقاذي من الضرر
يا سيد الرسل ضاقت كل كائنة = بناصر، فلتكن لي خير منتصر
وإن يضق بي أمري فهو متسع = بوسع جاهك في وردي وفي صدري(٧٨)

فالرسول هنا يقع موقع الوسيلة، لأن الفوز مع الله قرين تدخُّل الرحمة المحمدية، وبها ينال الفوز من الضرر، والشاعر حين وقع في الضائقة، واحتاج إلى ناصر له توسل برسول الله حتى يتوسط له عند ربه، كما يستعين الابن بالأب كي يدفع عنه سوءا وينصره في أمره، وكل أمر ضيق فهو متسع أمام الحقيقة المحمدية الواسعة بالرحمة، وهكذا يصرح أبو مسلم بطلب الوسيلة والنصرة من النبي الكريم.

وتأتي فكرة طلب النصرة، من أن الرسول الكريم أقرب إلى الله تعالى، وهو مجاب الدعوة عنده، أما الإنسان

العادي، فقد رانت على قلبه الذنوب، وحالت بينه وبين ربه الحجب، فرأى أن يذهب إلى رسول الله طالبا منه التوسل إلى ربه حتى يكون طلبه أدعى للقبول، وقد يخيل إلى القارئ للوهلة الأولى، أن الشاعر يعتدي على القداسة الإلهية، ويصف النبي بصفات الله، وكأنه يدعو الله أن يفرج همه وهو يدعو رسول الله، ومن ذلك قوله:

يَا مُصْطَفَى الله العَظِيمَ انْظُرْ إِلَى = أملي ولا تنظر إلى أعمالي

وافيت بابك بالخطايا راجيا = حَطَّ الذي أوعيت من أثقالي[٧٩]

فهو يذهب إلى باب رسول الله، وليس إلى باب الله تعالى، على أن المعهود حتى عند الصوفية أن يقصدوا باب الله، كما فعل المحقق الخليلي حين قال:

تَقَدَّمْ إِلَى بَابِ الكَرِيمِ مُقَدِّمًا = لَهُ مِنْكَ نَفْسًا قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَا[٨٠]

فكيف يسوغ لأبي مسلم أن يكسر هذه القداسة، وأن يوجهها إلى النبي الكريم؟ والحقيقة أن الباب مختلف في الحالين، فباب الله باب عطاء، وباب الرسول باب وسيلة، فمن دخل من باب الرسول فقد اقترب من باب الله، ولكنه لم يحصل على مراده بالضرورة، أما من دخل من باب الله فقد وصل إلى مراده، فالتعبير يفهم في سياقه، دون أن يحمَّل ما لا يحتمل.

وبالعودة إلى البيتين؛ فإن أبا مسلم لا يريد حط الأثقال والذنوب من الرسول، فليس ذلك في مقدوره، وإنما يجعله وسيلة بها يصل إلى الله، ومِنَ الله يكون غفران الذنوب.

وفي قوله :"انظر إلى أملي" إمعان في إرضاء الرسول، وكأن رضا الله منوط برضا رسوله الكريم، وهذا مصداق قوله تعالى:" من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ"[٨١]، وبهذه الرابطة التي تقتضيها الحقيقة المحمدية وكونه صلى الله عليه وسلم أصل الوجود، ونور

الوجود، وأول الموجدات، وعلة الوجود الذي لأجله خلق الوجود، بهذه الرابطة ينطلق أبو مسلم في توسله بالرسول الكريم.

إذًا فأبو مسلم لا يريد من الرسول إلا التوسل له وهو يصرح بهذا في أبيات فيقول:

أَلْفِتْ حبيبَ الله نحو مطالبي = نَظَرَ الرحيمِ ورَأفَةَ المِفْضَالِ

واسأل لي الغفران من ربي فقد = أذنبت في الأفعال والأقوال[٨٢]

وهذا يدفع الشبهة عن الشاعر، إذ اتهمه بعضهم بدخوله في الشركيات بسبب وصف الرسول بصفات الله تعالى، فهو لا يريد إلا الوسيلة كما صرح.

أما النوع الثاني من تأثيره بعد وفاته، فهو طلب شفاعته يوم القيامة، فصاحب الحقيقة المحمدية يكون حاضرا في مشهد القيامة شافعا للمؤمنين، وبهذا يمتد أثره إلى يوم القيامة، كما يكون المرء محظوظا بجواره في جنات الخلد حيث الخلود الأبدي، يقول أبو مسلم:

عساه يشفع عند الله لي فله = شفاعة وسعت ما كان من وطر[٨٣]

فهو يطلب الشفاعة منه عند الله تعالى، شفاعة يدخل بها الجنة ويحوز بها رضا الله تعالى، ويكون بها في جوار حبيبه المصطفى، قبل الخسارة يوم القيامة:

مولاي فاشفع لي وأنت زعيمها = قبل النكال ولات حين مزال[٨٤]

أي هو زعيم الشافعين، وأول المشفَّعين عند الله تعالى، وقد شملت وجاهته ومكانته عند الله تعالى الدنيا والآخرة:

ومن الحقائق أن جودك شامل = دنيا وأخرى مطلق الآمال[٨٥]

ولذلك يطلب شفاعته يوم القيامة، حرصا على النجاة، توسلا به وبمكانته عند ربه سبحانه وتعالى.

ومجمل التأثير الذي أثره وجود الحقيقة المحمدية داخل في جملة العوامل المساعدة على التحقق بالمحبة عند أبي مسلم، فهو لا يخرج عن دائرة الكائنات التي تأثرت بتلك الحقيقة، فكيف إذا كان على درجة من الوعي بأثرها عليه، خاصة أنه سالك في سبيلها كل الطرق، طالب في نيلها كل مطلب.

ولا يسلم السعي وما ساعد عليه من عوامل التأثير من وجود عوامل معارضة يأتي على رأسها الانتماء المذهبي للشاعر، ومكانة الشاعر العلمية في ذلك المذهب، فهي عوامل تعرقل سعيه إلى المحبة من طريق الحقيقة المحمدية، ولكنه كما بدا في البحث لم يكن ليرجع عما استقر عليه رأيه واعتقاده بل كان صريحا في التعبير دون مواربة، تاركا أثر توجهه هذا للأجيال لتقول ما تقول.

الخاتمة:

بعد هذا الطواف في حديقة الحقيقة المحمدية، يصل البحث إلى أنها حاضرة بقوة في شعر أبي مسلم البهلاني، وأنها شكلت دوافع تدفعه لطلب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكونت أثرا في شخصيته إذ أصبح يذوب ذوبا في محبته، وقد كشف شعره عن عمق الحب الذي يحمله له، وعن عمق الفهم لحيثيات المحبة ومقدار تأثيرها.

وأبان البحث أيضا تأثير الحقيقة المحمدية في الكون تأثيرا يمتد من وجودها قبل الوجود، إلى وجودها بعد الوجود، إلى قيام الساعة، ذلك التأثير يقوم مقام العامل المساعد في النموذج العاملي، الذي يساعد الشاعر على التحقق بالمحبة؛ لأنه واقع تحت تأثير الحقيقة المحمدية، مستحضر لتأثيرها القديم في الكون، وفي عهد بعثة النبي بشخصه الكريم، وكذلك يظهر الأثر من احتياج الشاعر إلى النبي الكريم ليشفع له عند الله، ويكون وسيلة عن طريقها يستجاب دعاؤه.

وتمكن النموذج العاملي من التماشي مع هذه الحركة، حركة التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وحركة الصراع بين المساعد والمعارض، ليخلص إلى تحقق الاتصال بين الذات والموضوع، أو بين الشاعر والمحبة، وبذلك تكون الحقيقة المحمدية قد أسدت معروفا إلى الشاعر، فكانت سببا في بلوغه مرتبة المحبة، وفتحت أمامه الطريق إلى الله تعالى من خلال نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، ويتجسد النموذج العاملي مكتملا كما يأتي:

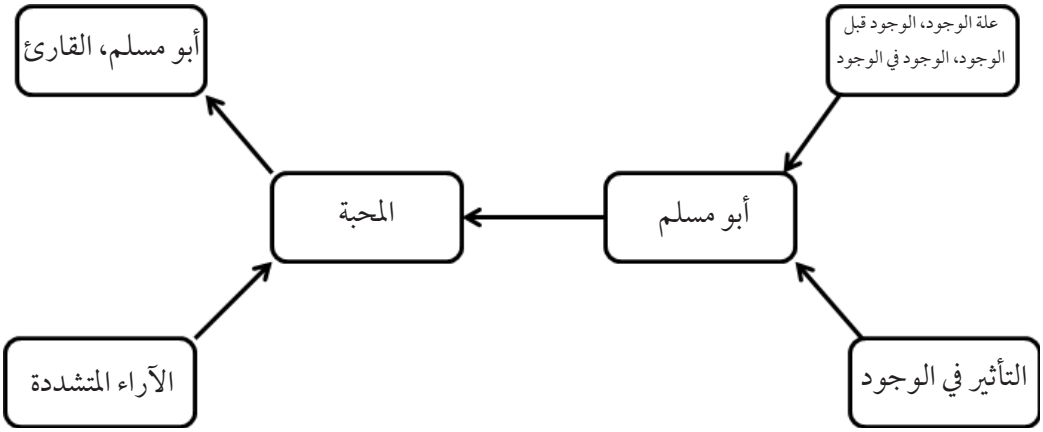

والرسم يعبر عن كون أبي مسلم يسعى لتحقيق المحبة للرسول الكريم، وهو في سعيه مدفوع بجملة من الدوافع تكشف عنها كتاباته الأدبية، الشعرية والنثرية، وأهم تلك الدوافع، إدراكه لقيمته في الوجود، لأنه هو النور الأول، والعقل الأول، والحقيقة المحمدية، وهو علة الوجود، إذ لولاه ما خلقت الكائنات، ولا خلق آدم الذي منه تناسل البشر، ويدرك أبو مسلم أن الرسول الكريم هو موجود قبل الوجود وفي الوجود وبعد الوجود، وهو وجود تعبر عنه أحداث السيرة بوضوح، يتجلى ذلك في إرهاصات المولد، وفي المعجزات التي تحققت على يده، وفي التوسل به

بعد موته، كل ذلك يقوم سببا وجيها ودافعا قويا يدفع الشاعر إلى طلب محبته صلى الله عليه وسلم.

وإذا تحققت المحبة فإن المستفيد من تحققها أبو مسلم نفسه أولا، ثم من يطالع أدبه الرفيع الذي سجل فيه سيرة المحبة للرسول الكريم، فكل من يقرأ أدبه يتأثر بالمحبة ويسعى لها سعيها وهو مؤمن، فيحقق الفائدة ويتحقق بها.

والسبيل إلى المحبة واقع بين المساعد والمعارض في علاقة صراع، فهناك من يأخذ بيد أبي مسلم ليبلغ المحبة، وهناك من يقف في طريقه، فالمساعد له معرفته بتأثير الحقيقة المحمدية عليه وعلى الكائنات من حوله، فضلا عن أن معرفته بالسيرة النبوية ساعده أيضا على ذلك، وكذلك علمه الواسع فهو عالم فقيه، وساعده أيضا شعره وبيانه فهو شاعر العلماء وعالم الشعراء بحسب ما يلقب في عمان، أما المعارض له فالنفس أولا، ثم الآراء المتشددة، التي لا ترى صحة المبالغة في حب الرسول الكريم إلى حد وصفه بالصفات الإلهية، التي لا تأخذ على عاتقها تأويل المقصود، بل ترى أن التعبير في ظاهره قد يؤثر في اعتقاد الناس، ويدفع إلى تقديس الرسول بوصفه بالصفات الإلهية.

وأبو مسلم على الرغم من كونه واحدا من معتنقي العقيدة الإباضية في صرامتها، إلا أنه تجاوز هذه المعارضة وانطلق نحو المحبة بحسب ما رآها، أو تأثر بها من الصوفية، وصرح في شعره بتلك المحبة على الرغم من علمه بما يمكن أن تثيره عليه من قول، ولقد أثار توجهه ذلك فعلا القول عليه، وأشار جامع شعره (الآثار الشعرية)، إلى هذه القضية، فقد خلت أغلب نسخ دواوينه من القصائد التي صرح فيها بالحقيقة المحمدية، وأثبتها المحقق بعد مهاجمته للمتزمتين أيديولوجيا بحسب

ما يقول، وأشار إلى أن تلك المدائح "مستفزة للذائقة الطروب إلى المتعارف عليه آنذاك. والدليل على استفزازها البعض هو قلة انتشارها وترديدها بين معجبيه ومريديه ومحبيه"(٨٦).

وبوجود جملة الدوافع والعوامل المساعدة تمكن أبو مسلم من الوصول إلى المحبة والتحقق بها، وتكون الحقيقة المحمدية التي خالطت فكره وشعره مفتاحا فتح له باب الوصول.

نتائج البحث:

١- الشاعر ينطلق في محبته للرسول من صدق اعتقاده بالحقيقة المحمدية.

٢- كثرة إلحاحه في ذكر الحقيقة المحمدية في مواضع كثيرة دليل على تأثره العميق بها.

٣- كون الرسول علة الوجود أمر يعضد الحافز لطلب محبة الرسول الكريم

٤- هناك فرق بين الحقيقة المحمدية وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو تجسيد لها في زمنه.

٥- وتكرار الشاعر لمعنى السبق المحمدي يؤكد إيمانه بالحقيقة المحمدية السابقة في الوجود على الموجودات.

٦- الشاعر يصف الرسول الكريم بصفات القداسة والكمال البشري، دون أن يخلط بين قداسته وتقديس الله تعالى.

٧- يقوي الحضور الكثيف لفكرة الوجود قبل الوجود بنيان المرسل في النموذج العاملي، ويضيف حافزا قويا إلى حافز (علة الوجود).

٨- أضاف الشاعر الحركة لإظهار البهجة في الأبيات المعبرة عن الاحتفال بمولده.

٩- وجود الحقيقة المحمدية قبل سائر الخلق هو وجود النور الأول الذي منه اشتقت الأنوار، ومنه تكونت الجنة والنار، ومنه انبثقت الكائنات.

١٠- يصرح أبو مسلم بطلب الوسيلة

والنصرة من النبي الكريم.

١١- من الرابطة التي تقتضيها الحقيقة المحمدية وكونه صلى الله عليه وسلم أصل الوجود، ونور الوجود، وأول الموجدات، وعلة الوجود الذي لأجله خلق الوجود، ينطلق أبو مسلم في توسله بالرسول الكريم

١٢- شعر أبي مسلم يدفع الشبهة عنه، حيث اتهمه البعض بدخوله في الشركيات بسبب وصف الرسول بصفات الله تعالى، فهو لا يريد إلا الوسيلة كما صرح.

١٣- مجمل التأثير الذي أثره وجود الحقيقة المحمدية داخل في جملة العوامل المساعدة على التحقق بالمحبة عند أبي مسلم

١٤- الشاعر بلغ الغاية التي سعى إليها وهي التحقق بالمحبة.

١٥- الحقيقة المحمدية قد أسدت معروفا إلى الشاعر، فكانت سببا في بلوغه مرتبة المحبة

الهوامش:

١- ينظر: الصلتي، سعيد بن سليم: وجوه البطل وأقنعته في الرواية في عمان، ط١، الآن ناشرون، عمّان: الأردن، ٢٠٢٢م، ص٧١.

٢- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

٣- الشيباني: محمد حمزة: الحقيقة المحمدية في التراث الصوفي، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع٣٢، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٤م، ص٩

٤- الحقيقة المحمدية في التراث الصوفي، (مرجع سابق)، ص٩

٥- سورة الأحزاب، الآية: ٧

٦- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ج١، ط١، دار المعرفة، بيروت: لبنان، ١٩٧٦م، ص٣١٨.

٧- عفيفي، أبو العلا: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، طبعة رقمية، موسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٠م، ص١٤٩

٨- ابن الفارض، عمر بن أبي الحسن: ديوانه،(د.ط)، دار صادر، بيروت: لبنان، (د.ت)، ص٦١

٩- الرواحي، ناصر بن سالم: الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، تح: محمد الحارثي، ط١، منشورات الجمل، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م، ص٤٤٦.

١٠- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: مصطفى عبد الواحد، ج١، القاهرة: مصر، ١٩٩٧م، ص٩١.

١١- القسطلاني، أحمد بن محمد: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح: صالح الشامي، ط٢، ج١، المكتب الإسلامي، بيروت: لبنان، ٢٠٠٤م، ص٧١.

١٢-النبهاني، يوسف: الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية، تح: عاصم الكيالي، ط١، الكتاب ناشرون، بيروت: لبنان، ٢٠١٢م، ص٢٦٦.

١٣- الحيدري، كمال: من الخلق إلى الحق رحلات السالم في أسفاره الأربعة، تح: طلال الحسن، مؤسسة الإمام

الجواد، إيران، (د.ت)، ص١٩.
١٤- سورة المائدة، الآية: ١٥
١٥- الخلوتي، إسماعيل حقي: روح البيان في تفسير القرآن، تح: عبد اللطيف حسن، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان: ٢٠١٨م، ص٣٧٥-٣٧٦.
١٦- الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: فاتن محمد، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت: لبنان، ٢٠٠٠م، ص١٧٩.
١٧- البهلاني، ناصر بن سالم: النشأة المحمدية، تح: أبو إسحاق أطفيش، المطبعة السلفية، القاهرة: مصر، ١٣٤٥ه، ص٢.
١٨- النشأة المحمدية (مرجع سابق)، ص١٢.
١٩- بو ضياف، أحمد أمين: استراتيجية البناء العاملي وديناميكيته في الخطاب الروائي- مدينة الرياح لموسى ولد بنو نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ص٨٨
٢٠- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤٣
٢١- بنكراد، سعيد: السيميائيات السردية مدخل نظري، (د.ط)، منشورات الزمن، الرباط: المغرب، ٢٠٠١م، ص٩٥.
٢٢- أونيس، أمينة: الأنموذج العاملي في مسرحية البحث عن الشمس لعز الدين جلاوجي، ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي: الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م، ص١١٠.
٢٣- جريماس: السيميائيات السردية، تر: سعيد بنكراد، (نقلا عن طرائق تحليل السرد الأدبي)، ط٢، اتحاد كتاب المغرب، الرباط: المغرب، ١٩٩٢م، ص٩٦.
٢٤- البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٨م، ص٤٨٩.

٢٥- الآثار الشعرية (مرجع سابق)،ص ٤٥٣.

٢٦- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤١-٤٤٢.

٢٧- الرواحي، ناصر بن سالم: ديوان أبي مسلم، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: سلطنة عمان، ١٩٨٧م، ص١١٣.

٢٨- اللواتي، إحسان: صورة الرسول على الله عليه وسلم في خطاب أبي مسلم البهلاني الشعري في ضوء بنية قصيدة المديح النبوي، (ضمن ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني)، ص٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: عمان، ٢٠١٢م، ص١٠.

٢٩- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٦٩.

٣٠- الزرقاني، محمد: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح: محمد الخالدي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٤-٥٥.

٣١- الغزي، بدر الدين محمد، الزبدة في شرح البردة، تح: عمر موسى باشا، (د.ط)، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص٦٤.

٣٢- وجوه البطل وأقنعته في الرواية في عمان (مرجع سابق)، ص٣٨٨.

٣٣- لحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: المغرب، ١٩٩١م، ص٣٦.

٣٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصباح والمشكاة، تخريج: الألباني، تح: علي بن حسن الحلبي، مج٥، ط١، دار ابن القيم، الدمام: السعودية، ٢٠٠١م، ص٢٦١.

٣٥- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤٤.

٣٦- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مج١، ط١، مكتبة المعارف، الرياض: السعودية،

١٩٩٢م، ص٤٥٠.

٣٧- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٥٢

٣٨- المرجع السابق، ص٤٥٤-٤٥٥.

٣٩- نفسه، ص٤٥٢.

٤٠- نفسه، ص٤٤٢.

٤١- نفسه، ص٤٥٤.

٤٢- نفسه، ص٤٦٦.

٤٣- نفسه، ص٤٤١

٤٤- سورة الأحزاب، الآية: ٤٠

٤٥- سورة المائدة، الآية: ٣

٤٦- سورة سبأ، الآية: ٢٨

٤٧- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٧١.

٤٨- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

٤٩- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤٢.

٥٠- المرجع السابق، ص٤٤٥.

٥١- نفسه، ص٤٤٥.

٥٢- نفسه، ص٤٥٤.

٥٣- نفسه، ص٤٦٧.

٥٤- الأحزاب، ص٤٥-٤٧.

٥٥- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤٦.

٥٦- المرج السابق، ص٤٤٦.

٥٧- نفسه، ص٤٥٤.

٥٨- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تح: عبد الرحمن الشهوان، ط١، دار الرشد، الرياض: السعودية، ١٩٨٨م، ص١١١.

٥٩- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مج٧، ط١، مكتبة المعارف، الرياض: السعودية، ٢٠٠٢م، ص٥٣٢.

٦٠- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٥٧.

٦١- المرجع السابق، ص٤٧١.

٦٢- البهلاني، ناصر بن سالم: النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني، ط٤، مكتبة مسقط، مسقط: سلطنة عمان، ٢٠٢١م،، ص١٧٨-١٧٩.

٦٣- الآثار الشعرية (مرجع سابق)،

ص٤٤٦.

٦٤- أبو زهرة، محمد: خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، (د.ط)، تح: عبد الله الأنصاري، الدوحة: قطر، ١٤٠٠ه، ص١٣٨.

٦٥- الأصبهاني، عبد الله بن محمد: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، تح: صالح الونيان، ط١، ج١، دار المسلم، الرياض: السعودية، ١٩٩٨م، ص١١١.

٦٦- ينظر: خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (مرجع سابق)، ص١٥١.

٦٧- سورة آل عمران، الآية:١٥٩

٦٨- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤٨

٦٩- المرجع السابق، ص٤٤٩.

٧٠- نفسه، ص٤٥٢.

٧١- نفسه، ص٤٥٣-٤٥٤.

٧٢- نفسه، ص٤٦٢.

٧٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (مرجع سابق)، ص٤٤٩.

٧٤- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٤٩

٧٥- المرجع نفسه، ص٤٤٩

٧٦- سورة المائدة، الآية:ص٣٥.

٧٧- الطيار، عبد الله بن محمد: حقيقة التوسل بالنبي،(د.ط)، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، السعودية، ٢٠١٨م، ص٢٢.

٧٨- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٥٠.

٧٩- المرجع السابق، ص٤٥٦.

٨٠- الخليلي، سعيد بن خلفان: ديوان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، ط١، الوراق للنشر والتوزيع، عمّان: الأردن، ٢٠٠٣م، ص٣٥.

٨١- سورة النساء، الآية: ٨٠

٨٢- الآثار الشعرية (مرجع سابق)، ص٤٥٧.

٨٣- المرجع السابق، ص٤٥٠.

٨٤- نفسه، ص٤٥٦.

٨٥- نفسه، ص٤٥٧.

٨٦- نفسه، ص٣٢.

المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم

٢- ابن الفارض، عمر بن أبي الحسن: ديوانه،(د.ط)، دار صادر، بيروت: لبنان، (د.ت)، ص٦١

٣- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصباح والمشكاة، تخريج: الألباني، تح: علي بن حسن الحلبي، مج٥، ط١، دار ابن القيم، الدمام: السعودية، ٢٠٠١م، ص٢٦١.

٤- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تح: عبد الرحمن الشهوان، ط١، دار الرشد، الرياض: السعودية، ١٩٨٨م، ص١١١.

٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ج١، ط١، دار المعرفة، بيروت: لبنان، ١٩٧٦م، ص٣١٨.

٦- أبو زهرة، محمد: خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، (د.ط)، تح: عبد الله الأنصاري، الدوحة: قطر، ١٤٠٠ه، ص١٣٨.

٧- الأصبهاني، عبد الله بن محمد: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، تح: صالح الونيان، ط١، ج١، دار المسلم، الرياض: السعودية، ١٩٩٨م، ص١١١.

٨- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مج٧، ط١، مكتبة المعارف، الرياض: السعودية، ٢٠٠٢م، ص٥٣٢.

٩- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مج١، ط١، مكتبة المعارف، الرياض: السعودية، ١٩٩٢م، ص٤٥٠.

١٠- أونيس، أمينة: الأنموذج العاملي في مسرحية البحث عن الشمس لعز الدين جلاوجي، ماجستير، جامعة

العربي بن مهيدي، أم البواقي: الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م، ص١١٠.

١١- بنكراد، سعيد: السيميائيات السردية مدخل نظري، (د.ط)، منشورات الزمن، الرباط: المغرب، ٢٠٠١م، ص٩٥.

١٢- البهلاني، ناصر بن سالم: النشأة المحمدية، تح: أبو إسحاق أطفيش، المطبعة السلفية، القاهرة: مصر، ١٣٤٥ه، ص٢.

١٣- البهلاني، ناصر بن سالم: النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني، ط٤، مكتبة مسقط، مسقط: سلطنة عمان، ٢٠٢١م،، ص١٧٨-١٧٩.

١٤- بو ضياف، أحمد أمين: استراتيجية البناء العاملي وديناميكيته في الخطاب الروائي- مدينة الرياح لموسى ولد بنو نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ص٨٨

١٥- البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٨م، ص٤٨٩.

١٦- جريماس: السيميائيات السردية، تر: سعيد بنكراد، (نقلا عن طرائق تحليل السرد الأدبي)، ط٢، اتحاد كتاب المغرب، الرباط: المغرب، ١٩٩٢م، ص٩٦.

١٧- الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: فاتن محمد، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت: لبنان، ٢٠٠٠م، ص١٧٩.

١٨- الحيدري، كمال: من الخلق إلى الحق رحلات السالم في أسفاره الأربعة، تح: طلال الحسن، مؤسسة الإمام الجواد، إيران، (د.ت)، ص١٩.

١٩- الخلوتي، إسماعيل حقي: روح البيان في تفسير القرآن، تح: عبد اللطيف حسن، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان: ٢٠١٨م،

ص٣٧٥-٣٧٦.

٢٠- الخليلي، سعيد بن خلفان: ديوان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، ط١، الوراق للنشر والتوزيع، عمّان: الأردن، ٢٠٠٣م، ص٣٥.

٢١- الرواحي، ناصر بن سالم: الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، تح: محمد الحارثي، ط١، منشورات الجمل، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م، ص٤٤٦.

٢٢- الرواحي، ناصر بن سالم: ديوان أبي مسلم، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: سلطنة عمان، ١٩٨٧م، ص١١٣.

٢٣- الزرقاني، محمد: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح: محمد الخالدي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٤-٥٥.

٢٤- الشيباني: محمد حمزة: الحقيقة المحمدية في التراث الصوفي، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع٣٢، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٤م، ص٩

٢٥- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: مصطفى عبد الواحد، ج١، القاهرة: مصر، ١٩٩٧م، ص٩١.

٢٦- الصلتي، سعيد بن سليم: وجوه البطل وأقنعته في الرواية في عمان، ط١، الآن ناشرون، عمّان: الأردن، ٢٠٢٢م، ص٣٨٨.

٢٧- الطيار، عبد الله بن محمد: حقيقة التوسل بالنبي،(د.ط)، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، السعودية، ٢٠١٨م، ص٢٢.

٢٨- عفيفي، أبو العلا: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، طبعة رقمية، موسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٠م، ص١٤٩

٢٩- الغزي، بدر الدين محمد، الزبدة في شرح البردة، تح: عمر موسى باشا، (د.ط)، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص٦٤.

٣٠- القسطلاني، أحمد بن محمد: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح: صالح الشامي، ط٢، ج١، المكتب الإسلامي، بيروت: لبنان، ٢٠٠٤م، ص٧١.

٣١- لحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: المغرب، ١٩٩١م، ص٣٦.

٣٢- اللواتي، إحسان: صورة الرسول على الله عليه وسلم في خطاب أبي مسلم البهلاني الشعري في ضوء بنية قصيدة المديح النبوي، (ضمن ندوة الخطاب الديني في شعر أبي مسلم البهلاني)، ص٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: عمان، ٢٠١٢م، ص١٠.

٣٣- النبهاني، يوسف: الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية، تح: عاصم الكيالي، ط١، الكتاب ناشرون، بيروت: لبنان، ٢٠١٢م، ص٢٦٦.